المذهب الرمزي

بعد تجارب اندريه انطوان ونزعته الواقعية في الاخراج اراد الكثير من المخرجين الخروج من معطف الواقعية اي البحث على شكل مسرحي اخر بعيداً عن القواعد الثابتة التي نادى بها اندريه انطوان ، ارادوا ايجاد عوالم اشد ايهاماً واكثر جمالاً من واقعية تتكرر وتشاهد كل يوم من خلال روتين الحياة وتفاصيل اليوم العادي للانسان لتعرض مجدداً على الخشبة .

هذا ما انتبه اليه الرمزيون من خلال طروحاتهم القائلة بان الطبيعة تقتل الايهام وتقتل الصور التي يمكن انت تنتجها الذاكرة الجمالية .

نشأت الرمزية في اواخر القرن التاسع عشر في فرنسا .. قادها مثقفون لا ينتمون الى عالم المسرح امثال (مالارميه، ريبود، فولان وبولدير) رفضوا ما جاء به رجال المذهب الطبيعي والواقعي ، وجدوا ان الحقيقة ليست بصورتها الصادقة بل في عمق الاشياء التي تزخر بها الحقيقة ولهذا رفض الرمزيون محاكاة الطبيعة الملموسة لانها تحجب بالعالم الروحي ، خاصة وانها تعد ان الجمال هو جمال الروح وليس الجمال المحسوس وان ادراك الالحقيقة لا يكون عن طريق العقل وانما عن طريق الخيال القادر وحده على استنباط المعاني الرمزية الكامنة في الظواهر الحسية .

ذهب الرمزيون بطروحاتهم الى ذلك العمق من اجل استفزاز المخيلة واقلاقها، واعلنوا عن رفضهم لكل الجهوزية التي تتناول الواقع بأستنساخ وتأتي به الى المسرح لان هذه ليست مهمة الادب والفنون ، بل مهمته هي مهمة اخرى تكمن في اثارة الاسئلة واستفزاز المخيلة والتحليق بالخيال والابهار بهذا التحليق الذي يسعى لتطوير الذائقة والحس الفني .

* الادب الرمزي هو ذلك الادب الذي يقرؤه القارئ العادي فلا يفهم منه الا ظاهره اما القارئ المتأمل فيفهم منه هذا الظاهر، لكنه لا يقف عنده بل يمضي في القطعة الادبية الرمزية حتى يبهره ما تحت اسطحها ، والاعجب من هذا ان قارئاً متأملاً قد تتخايل له صورة ذهنية جديدة غير التي مرت بذهن القارئ المتأمل الاول وهكذا بالنسبة لباقي القارئين المتأملين ، وعليه فأن الالمان قد فسروا المسرحية تفسيراً رمزياً وخرجوا لها من المعاني مالم يخطر للمؤلف نفسه على بال .. وهذا هو الادب الرمزي .

* يعد الادب العربي من اغنى الاداب العالمية من الناحية الرمزية .. وكتبنا الدينية من اروع الكتب التي تزخر بأدب رمزي لا نظير له .. وكتبنا الادبية ايضاً كألف ليلة وليلة ورسالة الغفران وحي ابن يقظان والمقامات بها صوراً رمزية ما يعد ادباً فذاً .

* ان الحقيقة لا تبدوا في صورتها الصادقة الاصيلة الا في اعماق الاشياء وليس تحت سطحها وكانت طريقتهم (الرمزيين) في الكشف عن هذه الاعماق بالرمز والايحاء والتلميح وليس بالجهر والفضح والتصريح .. لان الرمز والايحاء والتلميح في نظرهم هي عوامل خلاقة تولد المعاني في ذهن القارئ والمتفرج .. بينما الجهر والفضح والتصريح من عوامل الهدم وتخريب الصورة الفنية وتعويد ذهن القارئ او المتفرج على البلادة والاتكال على غيره من معرفة الاشياء والوقوف به عند ظاهرها .. وقوفاً فقيراً خاطفاً .

* كثير من الرمزيين الشعراء قوم ذو امزجة سوداوية مظلمة وهم لا يرون للحياة رسالة ولا للعيش هدفاً .

* معظم الرمزيين يرفضون الادب الموضوعي سواء كان ادباً اجتماعياً او اخلاقياً ، وكان مبدؤهم الذي يتشبثون به هو مبدأ : "الفن من اجل الفن" ، و "الصور الجمالية من اجل الصور الجمالية" .